لبنان فى وَثَائِق بَنَمَا

بقدر ما شهد لبنان من حروب وفتن وصمد، بقدر ما استشرى فيه الفساد وتعدَّدت صوره ورموزه. في لبنان تتزاوج الأضداد حَتَّى تمتزج ويصعب تمييزها أو إدراك متى بدأت وكيف وصلت إلى ما هي عليه. كَانَ لبيروت حظ وافر في «وَثَائِق بَنَمَا»، رِجَال أَعْمَال يتشدقون ليل نهار بالوطنية، وفي السر يُنشؤون شَرِكَات وَرقِيَّة في الخارج؛ للتَهَرُّب من دفع الضَّرَائِب، وسياسيون يغَسْلون أَمْوَالًا تحصّلوا عليها بشَكلٍ غَيْر معلوم، فاختاروا إبقاءها في الخارج تحت اسم استثمارات وهمِيّة ليتَمَّ ضخّها وقت الحاجة إلى الداخل أو توجيهها إلى وجهة بعينها. قوائم لبنان ضمت فَنَّانين وسفراء وقادة جيش ووزراء وملاك قنوات تلفزيونية وأفراد من عائلات كبار رِجَال الدولة من كبيرها لصغيرها دون تمييز.

في تلك القوائم نجد ميساء بري الابنة الصغرى لرئيس البرلمان نبيه بري، وقد أسست وزوجها أيمن جمعة، شركتي[٨] «أوف شور» في جُزُر الْعَذْرَاء البِريطانِيَّة في يناير وفبراير ٢٠١٤ ثم أسسا الثَّالثة[٩] في العام التالي، كُلّ ذلك بخلاف شراكة[١٠] دخل فيها أيمن مع رجل الأعمال الشيخ نجيب أبو حمزة، وشَرِكَة أخرى كَانَ فيها الأطراف الثلاثة «بري»

(٨) Numcall Limited - Numtone Limited

(٩) Muzeit Limited

(١٠) Arbooster Holdings Limited

و«جمعة» و«أبو حمزة».

ولأن دوائر المال والنفوذ في لبنان، مثلها مثل سائر البلدان، شديدة التعقيد والاتصال، تجد أيضًا أنَّ عماد جمعة شقيق أيمن جمعة، قد أَسَّسَ إحدى شَرِكَات «الأوف شور»[١١] التي يملكها في مارس/ آذار ٢٠١٣، وبعد أربعة أشهر يؤسس شَرِكَة أخرى مع زوجته بشرى الخياط، ابنة رجل الأعمال تحسين خياط مَالِك قناة «الجديد»، وفي اليوم نفسه يؤسس شَرِكَة ثالثة مع شقيق زوجته كريم خياط، اللذين تشاركا في عدد من الشَّرِكَات الأخرى أيضًا، وجميعها مُسَجَّلة في المْلَاذَات الضَّرِيبيَّة الآمِنَة.

عَائِلَة تحسين خياط كَانَ لها نصيب وافر جِدًا داخل ملفّات «مُوسَاك فُونْسِيكَا»، إذ يبدو أنَّ جميع أفراد العَائِلَة استعانوا بخدمات تلك الشَّرِكَة: «محمد»، «كريم»، «كرمي»، «بشرى»، «سمر»، «نادية»، إلى جانب الأب تحسين خياط.

هناك أيضًا رجل الأعمال الدُرزي زياد تقي الدين، اللبناني الأصل الفرنسي الجنسية، الذي استعان بالشركة البنمية في تأسيس شركة «نورث جلوبال للنفط والغاز» في مايو/ آذار ٢٠١١، وجرى تسجيلها في جُزُر العذراء البريطانيَّة.

بعد ثلاثة أشهر، وفي أغسطس/ آب ٢٠١١ تعلن نيكولا جونسون، زوجة «تقي الدين» لأكثر من ثلاثين عامًا، أن زوجها لعب دور الوسيط في العديد من صفقات الأسلحة والنفط بين فرنسا ودول الشرق الأوسط، وأنه أخفى ثروات طائلة في شركات «أوف شور» وهمية.

كانت العلاقة بين «زياد» و«نيكولا» وصلت إلى طريق مسدود حين

(١١) Shelton Nominees (PTC) Limited

قررت فضح خباياه، الخلافات بينهما وصلت إلى مرحلة الطلاق، وهو ما جعلها تطالب بحصة من ثروته مقدارها ٢٥ مليون يورو من بين ١٠٤ ملايين يورو يملكها.

مسيرة «تقي الدين» مليئة بالألغام، الرجل الذي أعتقد أنه كان وسيطًا في نقل أموال الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي؛ لتمويل حملة الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي، فجَّر مفاجأة عندما اعترف في مقابلة مسجلة مع موقع ميديابارت الفرنسي عام ٢٠١٦، أنه سلَّم كلود غيون، الأمين العام للإليزيه خلال ولاية نيكولا ساركوزي ووزير الداخلية لاحقًا، ثلاث حقائب من المال الليبي. وقدّر رجل الأعمال اللبناني قيمة الأموال المقدمة بـ ٥ ملايين يورو.

«تقي الدين» المولود عام ١٩٥٠ في بلدة بعقلين اللبنانية القابعة في جبل لبنان،

أكد أمام المحققين الفرنسيين أنَّه نقل الأموال من ليبيا بطلب من الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات الليبي عبد الله السنوسي، قائلًا: «قدّموا إليَّ الأمر على أساس أنها أتعاب تدريب عناصر مخابرات ليبيين في فرنسا».

إسكندر صفا.. مُواطن العالم الكبير

بين الأسماء التي توقفتُ أمامها في قوائم عُمَلاَء «مُوسَاك فُونْسِيكَا» كَانَ اللبناني ذا الجنسية الفرنسية إسكندر صفا، ذاك الاسم الَّذِي طالما ارتبط بعلاقات غَيْر مفهومة مع إسرائيل.

بنِّهَايَة ثمانينيات القرن الماضي، كَانَت إسرائيل تبحث عن شخص يُمدّها بمعلومات حول مصير الطيار «رون آراد» الَّذِي أسقط «حزب الله» طائرته فوق الأراضي اللبنانية عام ١٩٨٦، وظل في الأسر عِدَّة سنَوَات، حَتَّى توصل الموساد إلى إسكندر صفا الَّذِي توسّط ليتَمَّ تحرير الأسير الإسرائيلي بعد ٣ سنَوَات.

ثَمَّة صَفْقَة أخرى لعب فيها «إسكندر» دورًا مهمًا، ورغم مرور ما يزيد على ربع قرن، إلا أنَّ غموضًا ما زال يسيطر على تفاصيلها. في ١٩٨٨ اختُطِف دبلوماسيون وصحافيون فرنسيون في لبنان، وتوسط «صفا» أيضًا في إتمام الصَفْقَة، غَيْر أنَّها لَمْ تمر كسابقتها.

جهاز مكافحة التجسس الفرنسي اتهم إسكندر صفا باختلاس جزء من قيمة فِدْيَة يُفْتَرَض أنَّ السُّلُطات الفرنسية دفعتها للإفراج عن الرهائن، غَيْر أنَّ أعضاء الحكومة الفرنسية التي كَانَت تتولى الحكم في ذلك الوقت ينفون جميعًا دفع فِدْيَة للخاطفين، وهذا ما يؤكده بشَكلٍ خاص وزير الداخلية الأسبق «شارل باسكوا» الَّذِي لا يُستَبْعَد أنْ يكونَ تَمَّ تلفيق هذه الْقَضِيَّة من الأساس؛ لإبعاده عن خوض السباق الرئاسي

أمام الرئيس «جاك شيراك» آنذاك.

مذكرة (دي.إس.تي) جهاز مكافحة التجسس الفرنسي التي قدّمها إلى النيابة العامَّة أشارت إلى أنَّ المفاوضين استولوا على جزء من قيمة الفِدْيَة التي دفعتها السُّلُطَات الفرنسية، ومن المحتمل أنْ يكون هذا المبلغ تحوَّل إلى حساب مصرفي في سُوِيسْرا يملكه «إسكندر» وشقيقه «أكرم».

إسكندر صفا، الماروني المولود في عَائِلَة ثرية في شمال لبنان، لَمْ يكتفِ بذلك.

في عام ١٩٩١ قرر سياسيون فرنسيون ينتمون إلى اليمين المتطرف دَعْم الرئيس الأنجولي «خوسيه إدواردو دوس سانتوس» بصَفْقَة أسلحة قيمتها ٧٩٠ مليون دولار؛ ليستخدمها في حربه ضد المتمردين في بلاده آنذاك. لعب «صفا» دور الوساطة بَيْن الجانبين الفرنسي والأنجولي مقابل عمولة مجزية. وكما هي العادة، اختفى جزء من أَمْوَال الصَفْقَة من دون أنْ يُكشف عن وِجهته حَتَّى الآن.

قبل أنْ يؤسس الشقيقان صفا (إسكندر وأكرم، صهر وزير الدفاع اللبناني السابق سمير مقبل) واحدة من أكبر الشَّرِكَات العاملة في الشحن البحري وتصنيع السفن، أشرف «صفا» على بناء مطار عسكري في العاصمة السعودية الرياض، وفي ٢٠١٦ شارك من خلال شركته «أبوظبي مار» التي يملك ٣٠ في المائة من أسهمها، في بناء أربع سفن حربية من طراز «ساعر ٦» لصالح الجيش الإسرائيلي الَّذِي يسعى لاستخدامها في حماية حقول الغاز في البحر المتوسط.

أما وَثَائِق بَنَمَا، فجاءت لتحكي عن امتلاك إسكندر صفا لشَرِكَة «بالومار القابضة للطاقة»، المُسَجَّلة في جُزُر الْعَذْرَاء البرِيطانِيَّة، ومن

خلال تلك الشَّرِكَة يمتلك «صفا» شَرِكَة ثانية هي «بريفنفيست» التي تحوّل اسمها إلى «بي.آي. ديف ش.م.ل»، ومقرها بيروت. تلك الشَّرِكَة هي التي يملك من خلالها «إسكندر» أسهمه في «أبوظبي مار»، التي تُقدم خدماتها للبحرية الإسرائيلية.

لم يترك صفا إسكندر بابًا للربح إلا وطرقه، لا يهم مع من يعمل، وفي صف من يُقاتل، ولمن يُقدم خدماته، في إحدى المقابلات الصَّحفِيّة وصف نفسه بأنه «مُواطن العالم الكبير» الَّذِي ينتمي إلى أماكن كثيرة، وليس إلى مسقط رأسه لبنان فحسب، «لبنان هو وطني، ولكن بعد ٢٠ سنة من الحرب الأهلية أشعر بأني في البيت في فرنسا، وفي بِريطانِيا أيضًا».

المطربة والوزير.. «جوليا بطرس» و«أبو صعب»

في بداية مارس/ آذار ٢٠٠٨ أسّس الزوجان إلياس بوصعب وزير التربية السابق، والمطربة اللبنانية جوليا بطرس، التي طالما غنّت للمقاومة في فلسطين ولبنان، شَرِكَة «أوف شور» في جُزُر الْعَذْرَاء البِريطانِيَّة، تحت اسم «جيتس القابضة للإدارة»، حصتها تبلغ ١٢٥٠٠ سهم، أمَّا مقر الشَّرِكَة بِحَسْب أوراقها فهي الإمارات العَرَبِيَّة المُتَّحِدَة التي انتقلت للعيش فيها منذ زواجها عام ١٩٩٦.

بعد شهر من تَأْسِيس الشَّرِكَة الأولى، جرى تَأْسِيس شَرِكَة أخرى باسم «الأَمْرِيكِيَّة الدُّوَلية للخدمات التعليمية» في نفس السجل التجاري ومقرها الإمارات أيضًا، أمَّا أسهمها فانقسمت بَيْن إلياس أبو صعب (٢٥ ألف سهم) وشَرِكَة «جيتس القابضة» (٥٠ ألف سهم) التي أسسها وزوجته «جوليا».

المعلومات المتاحة تُشِيرُ إلى خبرة نوعية لَدَى «بوصعب» في مجال «الأوف شور»، ففي سبتمبر/ أيلول من العام ٢٠٠٧ اشترى «بوصعب» ٢٥ ألفًا و٥٠٠ سهم في شَرِكَة «ميدل ايست كوليدج»، وبعد عام آخر، اشترى تحت اسم شَرِكَة «غيتس» نفس القدر من الأسهم في الشَّرِكَة ذاتها.

في أوراق التَسْجِيل ورد اسم جوليا بطرس «جوليا برس» بإسقاط الطاء، أحيانًا يكون الخطأ الكتابي مفتعلًا؛ بهدف تعذّر الوصول إلى صاحبه في حالة إجراء بحث حول الاسم، وأحيانًا أخرى يكون سهوًا

غَيْر مقصود، إلا أنَّه وبالرجوع إلى إلياس بوصعب أكد أنَّ الاسم المذكور في الوَثَائِق هو لزوجته، وأنَّ ما ورد هو خطأ في كتابة الاسم غَيْر مقصود[١٢]. في جميع الأحوال يبدو أنَّ الزوجين قَرَّرا منذ عام ٢٠٠٧ أنْ يتجها إلى عالم «الأوف شور»، وقطعا سويًا شوطًا لا بأس به لتَأْسِيس شبكة متداخلة من الشَّرِكَات الوَرقِيَّة.

(١٢) قام بالتواصل معه الزميل رياض قبيصي من لبنان.

obeikan.com